مفهوم الثقافة
في الفكر العربي والفكر الغربي

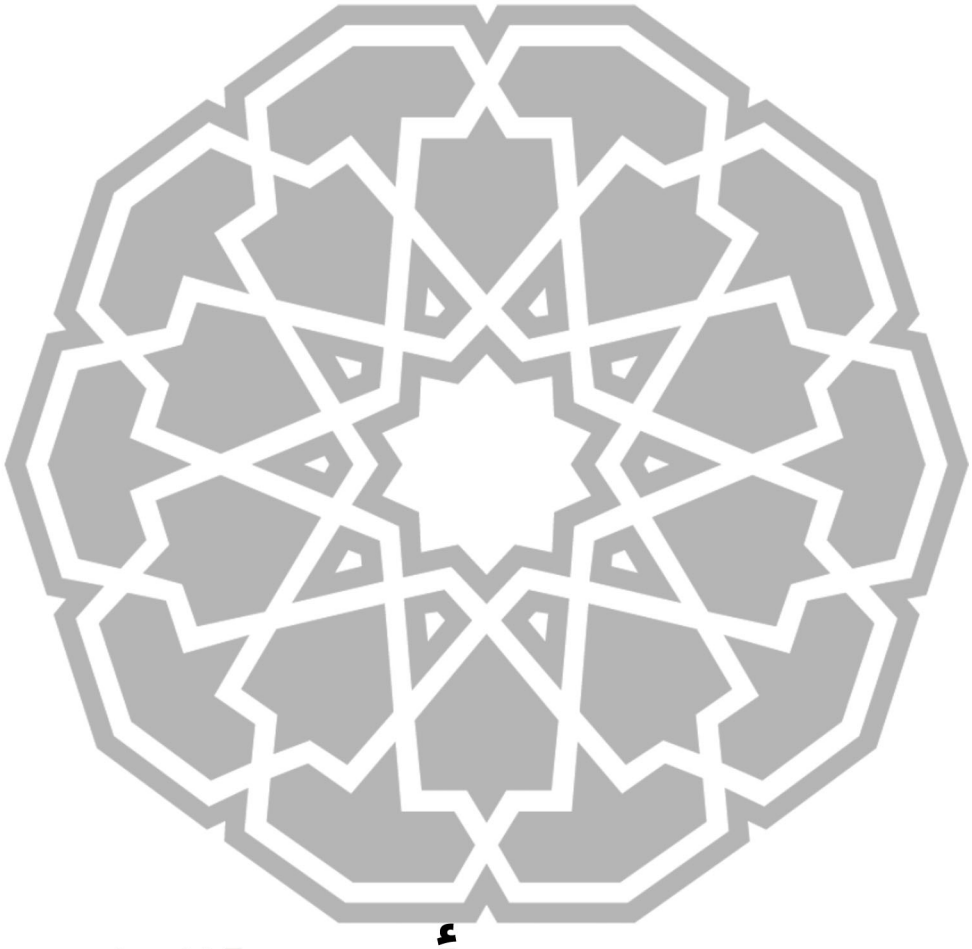

أ. جميلة بنت عيادة الشمري

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي

أ. جميلة بنت عيادة الشمري

ماجستير في الثقافة الإسلامية – كلية الشريعة– قسم الثقافة الإسلامية –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

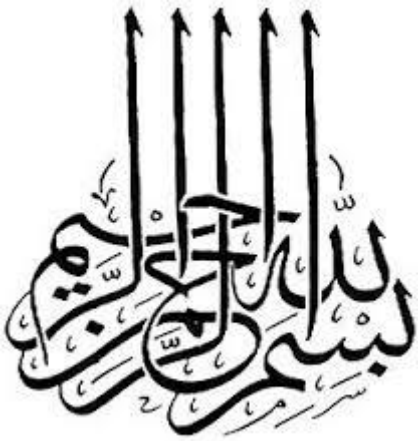

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي

كلمة الثقافة من الألفاظ المعنوية التي يصعب تحديدها، وهي من المصطلحات الحديثة، ذاتُ أبعادٍ كبيرةٍ، ودلالاتٍ متعددةٍ دارَ حولَ معناها الجدلُ كثيراً في العصر الحاضر، سواء في التراث الغربي الذي أظهرها من نطاقها اللغوي حيث نشأت هذه الكلمة، أم في التراث العربي، أم في التراث الإسلامي.

أولاً: مفهوم الثقافة في الفكر العربي:

الثقافة في اللغة:

أصل (الثقافة) في المعاجم العربية يعود إلى الفعل الثلاثي (ثَقَفَ) فيُقال: الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرْءِ الشيء. وجاءت الثقافة في اللغة العربية على عدة معان، منها:

-يقال «ثَقَّفْتُ القناةَ إذا أقمتُ عِوَجَها. وثقّفْتُه بالتثقيل أقمت المعوج منه»[(١)]. قال عدي بن الرقاع[(٢)]:

نَظَرَ المُثَقِّفِ في كُعوب قنانِهِ * حتَّى يُقيمَ ثِقافُهُ منادَها

-«والثِقافُ هي حَديدَةٌ تُسَوَّى بها الرِّماحُ»[(٣)]. ومنه قول عمرو بن كلثوم[(٤)]:

إذا عَضَّ الثَقافُ بها اشمأزَّتْ * تَشُجُّ قَفَا المُثَقَّفِ والجَبينا.

-«وثاقفَ فُلاناً: لاعبه بالسلاحِ، وهي محاولة إصابة الغِرَّة في المسايفةِ ونحوها. وثِقافٌ ككِتابٌ: الخِصامُ والجلادُ. وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به»[(٥)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، مادة (ثقف)، وانظر: المصباح المنير، المقرئ الفيومي، مادة (ثقف).

(٢) عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع من عاملة. شاعر كبير، من أهل دمشق، يكنى أبا داود. كان معاصراً لجرير، مُهاجياً له، مقدماً عند بني أمية، مدّاحاً لهم، خاصة بالوليد بن= =عبد الملك. لقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام، مات في دمشق عام ٩٥هـ – ٧١٤م. انظر: ديوان عدي بن الرقاع العاملي، جمع وتحقيق: د. حسن محمد نور الدين، ص (١١).

(٣) الصحاح، الجوهري. وانظر: محيط المحيط، بطرس البستاني، مادة (ثقف).

(٤) عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جُشَم بن حُبيب بن غنم بن تغلب بن وائل، أبو الأسود، شاعر جاهلي مشهور من شعراء الطبقة الأولى، ولد نحو (٣٩ ق. هـ) في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، كان شجاعاً عزيز النفس، ساد قومه تغلب وهو فتى، وعمر طويلاً، وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند. انظر: ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وتحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ص (٩ – ١٠).

(٥) المصباح المنير، المقرئ الفيومي، مادة (ثقف). وانظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، مادة (ثقف). وانظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ثقف).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-قال أعرابيٌ[٦]: «إنّي لَثَقْفٌ راوٍ رامٍ شاعِرٌ. وقلبٌ ثَقْفٌ، أي: سريعُ التعلُّم والتَفَهُّم. والثَّقْفُ مصدر الثَّقافة، وفِعلهُ ثَقِفَ إذا لَزِمَ»[٧].

-ومن المعاني المجازية: تثقف فُلان على فلان: تأدب. ويُقال: تثقَّفَ على فُلان، وفي مدرسةِ كذا[٨].

-«ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه. ورجلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِمٌ»[٩].

من مجموع هذه النقول في بيان الدلالات اللغوية لكلمة الثقافة، يتضح الآتي:

١/ أصل كلمة الثقافة عند العرب من الفعل الثلاثي (ثقف) وتعني: تقويم الاعوجاج، والثقاف وهو الآلة التي تُسوى بها الرماح، والملاعبة بالسيف، والخصام والجلاد، والإدراك والظفر، وضبط المعرفة المتلقاة، والتأديب والتهذيب، والحذق والفهم.

٢/ لكلمة الثقافة دلالتان: حسية حقيقية، ومعنوية مجازية. جاءت الدلالة الحسية بالمعاني التي كانت تتلائم مع أحوال العرب في حياتهم المتسمة بطابع البداوة، وفي أحوالهم التي تغلب عليها الغارات والحروب، وهي: تقويم المعوج من الرماح وقد يشمل تقويم المعوج من السلوك فتجمع الدلالتان الحسية والمعنوية، والملاعبة بالسيف، والخصام والجلاد، والإدراك والظفر.

٣/ مع تطور أحوال العرب، واستقرارهم في المدن، وغلبة طابع المدنية والحضارة عليهم؛ استُخدمت الثقافة في بعض معانيها المعنوية؛ لتدل على جانبٍ من التقدم التربوي والفكري مثل ضبط المعرفة المتلقاة، وسرعة التعلم. فالثقافة تعني التقويم، والحمل على الاستقامة، في الفكر والسلوك. ولما كان تقويم النفوس إنما يتم بالتربية؛ أصبحت الثقافة في جانبها المعنوي هي التربية التي تستهدف تهذيب النفوس وتقويم سلوكها.

وخلاصة القول في المدلول اللغوي العربي للفظة (الثقافة) هي أنها تشتمل على عدة معان، لها من العمق والثراء والشمول لكافة جوانب الحياة التي تخص الجماعة المتنوعة والمختلفة، بما يفي بحاجة موضوع البحث في التنوع الثقافي في المجتمع الإسلامي.

---

(٦) لم يُذكر من هو ذلك الأعرابي ولم أقع عليه بعد البحث في عدة مصادر، ولعل المقصود بالعبارة:» إنّي لَثَقْفٌ راوٍ رامٍ شاعِرٌ» هي ما كان يتصف به الأعراب بعمومهم، ويعتزون به؛ لما له دور في طبيعة حالهم ومعاشهم.

(٧) كتاب العين، الفراهيدي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مادة (ثقف). وانظر: مختار الصحاح، الرازي، مادة (ثقف). وانظر: المصباح المنير، المقرئ الفيومي، مادة (ثقف).

(٨) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مادة (ثقف). وانظر: المعجم الكبير،= =مجمع اللغة العربية، مادة (ث ق ف). وانظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (ثقف).

(٩) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ثقف). والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (ثقف).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثقافة في الاصطلاح:

استخدم العرب في العصور الإسلامية الأولى لفظ (ثقافة) في بعض كتاباتهم، بنطاقها اللغوي دون إخراجها إلى النطاق الاصطلاحي. فقد ورد في مقدمة (طبقات فحول الشعراء) ما نصه: «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان»[١٠].

ولعل الأقرب لمعنى الثقافة في هذا السياق: الحذق والفهم.

يقول مالك بن نبي: «إنه لا أثر لكلمة (ثقافة) في لغة ابن خلدون الذي يعتبر المرجع الأول لعلم الاجتماع العربي في العصر الوسيط»[١١].

ولكن بالرجوع إلى المقدمة نجد أن ابن خلدون[١٢] ذكر كلمة (الثقافة) وتبعه في ذلك العديد من العلماء والمفكرين[١٣]، فقال: «وأما الجيل الثالث فينسون عهد البداوة والخشونة... ويلبسون على الناس في الشارة والزي وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها، وهم في الأكثر أجبن من النسوان على ظهورها...» ويقول أيضاً: «فلا تفرق بينهم وبين السوقة من الحضر إلا في الثقافة والشارة»[١٤]. مشيراً بذلك إلى أحد معاني (الثقافة) في أصل اللغة وهو (الجلاد). وهذا مخالف لما نسب إلى سلامة موسى[١٥] الذي ترجم لفظة **Culture** التي كانت تستخدم في الغرب في مجال الاهتمام بالسلوك ونمط الحياة الاجتماعية في الفكر إلى لفظة (ثقافة)، وقال:» كنت أول من أفشى لفظة الثقافة في الأدب العربي الحديث، ولم أكن أنا الذي سكها بنفسه، فإني انتحلتها من ابن خلدون؛ إذ وجدته يستعملها في معنى

---

(١٠) أبي عبد الله محمد بن سلام الجُمَحي، ص (٢)، نسخة إلكترونية.

(١١) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ص (٢٠).

(١٢) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد في تونس في (٢٧/أيار/١٣٣٢م) في أسرة متضلعة بالثقافة الإسلامية، أشهر مؤلفاته مقدمة كتابه الكبير في التاريخ أيام العرب والعجم والبربر، تبنى المنهجية الواقعية للعلوم الدقيقة، طلب الموضوعية، وصرامة التحليل للظاهرات الاجتماعية السياسية، توفي في القاهرة في (١٩/آذار/١٤٠٦م). انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص (٢١ – ٢٢).

(١٣) منهم الشيخ عمر عودة الخطيب في كتابه: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص (٢٤ – ٢٥).

(١٤) المقدمة، ابن خلدون، ص (٢١٢ – ٢١٤).

(١٥) مفكر مصري، كان من أوائل الداعين للفكر الاشتراكي، وكان إيمانه بأن تحقيق النهضة في المجتمع المصري يستوجب التمثل بالغرب والمحاكاة الكاملة له. ولد عام (١٨٨٧م) لأبوين قبطيين، من مؤلفاته: أحلام الفلسفة، وفي الحياة والأدب، والاشتراكية، وغيرها، توفي عام (١٩٥٨م).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شبيه بلفظ **Culture** الشائعة في الأدب الأوربي»[١٦].

ولكن في الحقيقة لم نجد علماء العربية والإسلام – في الزمن الماضي – من خلال مؤلفاتهم وضعوا مفهوماً اصطلاحياً للثقافة، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الكلمة لم تكن شائعة الاستعمال في تراثهم الأدبي، فلم نجدهم ينعتون العلماء أو الباحثين بها، كما أنهم لم يتناولونها بدراسة مستقلة أو مميزة. وعلى هذا جاء تعريف «الثقافة» بالمعنى الاصطلاحي تعريفاً حديثاً، وتعددت تعاريفها، إلا أنها اتفقت بالمضمون غالباً وإن تنوعت الصياغات:

-أقدم تعاريفها هو تعريف مالك بن نبي[١٧]، الذي قدم الثقافة على أنها: «مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[١٨].

-التعريف الصادر عن الأليسكو في الخطة الشاملة للثقافة العربية وهو: «الثقافة تشمل مجموع النشاط الفكري والفني بمعناهما الواسع وما يتصل بهما من مهارات، أو يعين عليهما من وسائل، فهي موصولة الروابط بجميع أوجه النشاط الاجتماعي الأخرى متأثرة بها، معينة عليها، مستعينة بها»[١٩].

-وفي المعجم الفلسفي، الثقافة هي: «كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو المجتمع، وتشتمل على المعارف والمعتقدات، والفن، والأخلاق، وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه. ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي وأضاف إليها ما أضاف في الحاضر، وهي عنوان المجتمعات البشرية»[٢٠].

-وذكر معجم المصطلحات العربية[٢١] ثلاثة أنواع للثقافة صنفها كالآتي:

«الثقافة المضادة: مصطلح يطلق على أي تعبير ثقافي يحاول أن يحل محل الثقافة التقليدية.

---

(١٦) المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، زكي الميلاد، ص (٢٣).

(١٧) مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي، ولد في مدينة قسنطينة الجزائرية عام (١٩٠٥م)، من أعلام الفكر الإسلامي، وأحد رُوّاد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين، نشأ في أسرة محافظة في بيئة تقرب من البداوة، من مؤلفاته: شروط النهضة، مشكلة الثقافة، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، توفي عام (١٩٧٣م). انظر: مالك بن نبي حياته وفكره، د. عبدالله بن حمد العويسي، ص (٥١) وما بعدها. وانظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص (٣٥).

(١٨) مشكلة الثقافة، ص (٧٤). وانظر: شروط النهضة، مالك بن نبي، ص (٨٣).

(١٩) الخطة الشاملة للثقافة العربية، الموقع الإلكتروني للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليسكو).

(٢٠) مجمع اللغة العربية، ص (٥٨).

(٢١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص (١٢٩ – ١٣٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثقافة الهلنستيَّة: وهي مزيج من الثقافة اليونانية وثقافات شرقية مختلفة، دينية وغير دينية.

الثقافتان: المقصود بهما الثقافة العلمية والثقافة الأدبية، أو الإنسانيات».

الثقافة في القران الكريم:

وردت كلمة الثقافة بالدلالة الحسية لها في القران الكريم في عدة مواضع منها:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [٢٢]، أي حيث وجدتموهم. فدلت على الظفر بالعدو[٢٣].

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٢٤]، ومعنى تثقفنهم أي: «تأسرهم وتجعلهم في ثقاف، أو تلقاهم بحال ضعفٍ تقدر عليهم فيها وتغلبهم. وفلان ثَقِفٌ لَقِفٌ أي: سريعُ الوجودِ لما يحاولهُ ويطلبهُ»[٢٥]. والوجود هنا بمعنى الظفر.

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٢٦]، وأخرج الطَّستيُّ عن ابن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾، قال: وجَدتموهم[٢٧].

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ [٢٨]، ومعنى ثُقِفُوا: حُصروا وقُدر عليهم[٢٩].

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [٣٠]، جاء في اللباب في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾، أي يلقونكم ويصادفونكم، ومنه المثاقفة، أي طلب مصادفة الغرة في المسايفة وشبهها. وقيل: «يثقفوكم»: يظفروا بكم ويتمكنوا منكم[٣١].

---

(٢٢) سورة النساء، الآية (٩١).

(٢٣) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، (٤٩٥/١).

(٢٤) سورة الأنفال، الآية (٥٧).

(٢٥) الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السُنة وآي الفرقان، القرطبي، تحقيق: د. عبدالله التركي (٤٨/١٠).

(٢٦) سورة البقرة، الآية (١٩١).

(٢٧) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، تحقيق: د. عبدالله التركي، (٣١٣/٢).

(٢٨) سورة الأحزاب، الآية (٦١).

(٢٩) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: عبد السلام محمد، (٤٠٠/٤).

(٣٠) سورة الممتحنة، الآية (٢).

(٣١) انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبي حفص الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وآخرون، (١٢/٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾[٣٢]، ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾، يعني: حيثما لُقُوا. يقول جل ثناؤه: أُلزِمَ اليهودُ المكذِّبون بمحمدٍ ﷺ الذلةَ أينما كانوا من الأرض، وبأي مكانٍ كانوا من بقاعها، من بلاد المسلمين والمشركين[٣٣].

-كما وردت كلمة الثقافة في حديث الهجرة في وصف الغلام: **(وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ)**[٣٤]، أي: «ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه» [٣٥].

---

(٣٢) سورة آل عمران، الآية (١١٢).

(٣٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي، (٦٨١/٥).

(٣٤) رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب التقنّع، (١٤٥/٣)، رقم الحديث (٥٨٠٧).

(٣٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ثقف).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً: مفهوم الثقافة في الفكر الغربي:

الثقافة في اللغات الغربية:

استعملت كلمة الثقافة (**culture**) في اللغة اللاتينية القديمة للدلالة على العناية بالزراعة والماشية. وفي العهد الروماني القديم أضيف إليها معنى آخر هو فلاحة الأرض.

وفي القرن الثالث عشر الميلادي، ارتبطت الثقافة في فرنسا بالدلالة اللاتينية (الزراعة والماشية).

ومع بداية القرن السادس عشر، تحولت كلمة الثقافة من الدلالة على الحال إلى دلالة الفعل، أي فلاحة الأرض. ومع انتصاف القرن تكون المعنى المجازي لكلمة الثقافة إشارة إلى تطوير الكفاءات وإنمائها.

وهكذا استمرت كلمة الثقافة في القرن السابع عشر تختص بالزراعة وفلاحة الأرض واستنباتها، متنقلةً من الثقافة باعتبارها حالة إلى الثقافة باعتبارها فعلاً.

ومع القرن الثامن عشر اتخذت كلمة الثقافة منحىً يعبِّر عن التكوين الفكري عموماً، وعن التقدم الفكري للشخص عموماً، وعما يتطلبه ذلك من عمل، وما ينتج عنه من تطبيقات[٣٦]. وعلى هذا المعنى تم إدراجها في قاموس الأكاديمية الفرنسية (نشرة ١٧١٨م)، متبوعة بمضاف يدل على موضوع الفعل، مثل: ثقافة الفنون، ثقافة الآداب، ثقافة العلوم. وانتقلت نتيجة للتطور إلى حصيلة عملية التنمية العقلية والذوقية لتدل على المكاسب العقلية والأدبية؛ فتحررت كلمة الثقافة تدريجياً من علاقتها بالمضاف، واقترنت بأفكار التقدم والتطور والتربية والعقل التي احتلت مركز القلب في فكر العصر[٣٧].

ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي.

ظلت كلمة الثقافة في القرن الثامن عشر تستخدم في صيغة المفرد وهو ما يعكس عالمية النزعة الإنسانية للفلاسفة؛ لأن الثقافة شيء خاص بالإنسان، دون أن يعني هذا أي تمييز بين الشعوب والطبقات. ثم طوّر معناها فلاسفة العصور الحديثة، فأصبحت تعني: مجموعة عناصر الحياة وأشكالها

---

(٣٦) انظر: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دينيس كوش، ترجمة: منير السعيداني، ص (١٦ – ١٧). وانظر: ثقافتنا الإسلامية صبغة الله والرحمة المهداة، أ.د. توفيق علوان، ص (١٧). وانظر: سيسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، د. عبد الغني عماد، ص (٢٨ – ٢٩). وانظر: أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية شريف العمري، ص (١٤).

(٣٧) انظر: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دينيس كوش، ترجمة د. منير السعيداني، ص (١٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات[٣٨].

وخلاصة القول في المفهوم اللغوي الغربي للثقافة، أنها قد تعددت دلالاتها، وتطورت معانيها في اللغات الأوربية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية، وتطورت حتى أصبحت مصطلحًا علمياً حاضراً في الدراسات الإنثروبولوجية (علم دراسة الإنسان).

الثقافة في الاصطلاح الغربي:

شهدت كلمة الثقافة ازدهاراً وانتشاراً وتداولاً واسعا، فتعددت تعريفاتها لما يصل إلى أكثر من (١٦٠) تعريفاً، ويرد ذكرها على سبعة أصناف: وصفية، وتاريخية، وتقييمية، وسيكولوجية، وبنيوية، وتكوينية، وجزئية غير كاملة. فبرزت بعض التعريفات وتميزت عن غيرها بوصفها للثقافة، وشمولية التعريف لعناصر الثقافة، ومنها:

١/ أقدم هذه التعريفات وأكثرها ذيوعاً حتى العصر الحاضر هو تعريف الانثروبولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور[٣٩] الذي قدمه في كتابه الثقافة البدائية عام (١٨٧١م)، ذهب فيه إلى القول: «الثقافة هي ذلك الكل المركب المشتمل على المعارف، والمعتقدات، والفن، والقانون، والأخلاق، والتقاليد، وكل القابليات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع»[٤٠]، مشيراً إلى نزعته الواقعية للثقافة.

٢/ ومن التعريفات ذات النزعة المثالية بأبعاد جديدة هو تعريف كروبير وكلوكهون، اللذان يعدان من أبرز رواد الاتجاه التجريدي في تعريف الثقافة، فبعد تحليلهما لأكثر من (١٦٠) تعريفا كتبت باللغة الإنجليزية قدمها علماء الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والطب النفسي وغيرهم؛ أمكنهم تصنيف التعريفات وفقاً لاهتماماتها الرئيسية، فهناك تعريفات اهتمت بالحصر والوصف، وأخرى تاريخية، وثالثة معيارية، ورابعة ذات طابع نفسي، وخامسة بنائية، وأخيرة تطورية. وقد أكدا أن الثقافة هي: «نسق تاريخي

---

(٣٨) انظر: المرجع السابق، ص (١٨ – ١٩). وانظر: مقدمات في الثقافة الإسلامية، د. مفرح القوسي، ص (١٥).

(٣٩) عالم أجناس بشرية (انثروبولوجيا) بريطاني (١٨٣٢ – ١٩١٧م)، أستاذ علم الإنسان في جامعة أكسفورد منذ عام (١٨٩٦ – ١٩٠٩م)، أسهم في دراسة الثقافة وكان أحد رواد الاتجاه التطوري، وقال بالنظريَّة البيولوجية، وأسهم في تطوير الدراسات المقارنة للأديان. من مؤلفاته: أبحاث في تاريخ البشرية القديم. انظر: الموسوعة العربية العالمية.

(٤٠) سيسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، عبد الغني عماد، ص (٣١). وانظر مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دينيس كوش، ترجمة د. منير السعيداني، ص (٣١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستمد من الأساليب الظاهرة والكامنة للحياة، التي يشارك فيها كل أعضاء الجماعة أو بعضهم»[٤١].

وفي الختام:

هذا ما تيسر جمعه وإعداده، فما كان من صواب فبتوفيق من الله وحده، وما كان من خطأ وتقصير فمن نفسي وأستغفر الله على ذلك. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم منا إلى يوم الدين.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٨٢﴾

---

[٤١] قاموس علم الاجتماع، د. محمد عاطف وصفي، ص (٩٧ – ٩٨).